

قوة منهج “فتبينوا”

كتبه محمد الشبراوي | 28 أبريل، 2017



الوقوف على حقيقة الأمر وواقعه قبل التسرع بإصدار الأحكام سمة العقلاء في كل عصر ومصر. وقد حقن المصطفى صلى الله عليه وسلم دماء بني المصطلق من خُزاعة حين أمر خالد بن الوليد بالثبث من أمرهم قبل الوثوب عليهم، فامتثل سيفُ الله المسلول أمرَ الصادق الأمين وأرسل عينًا له؛ ليؤكد له أن بني المصطلق لم يخلعوا عنهم رِبْقَةَ الدين. قبلها بساعاتٍ عاد الوليدُ بن عقبة بن أبي معيط -دون ثبثٍ- ليقول للمصطفى: يا رسول الله! منعُ بنو المصطلق الزكاة، وكادوا يقتلونني!

إلا أن الثبثَ والتحقُّقَ من مُلابسات الموقفِ وتداعياته تضمنُ سلامة الحكم وتقنينَ نسبة الأخطاء المحتملة. في حين أن المبالغة والتهويل في تناول الأمر قد تؤدي بحياة الأبرياء، يستلزم ذلك التزام المنهج الرباني “فتبينوا”.

عام 1956 أنتجت شركة جرونتال الطبية الألمانية مادة فعالة لعلاج غثيان الصباح للسيدات الحوامل والأرق والصداع

في عام 1956 أنتجت شركة جرونتال الطبية الألمانية مادة فعالة لعلاج غثيان الصباح للسيدات الحوامل والأرق والصداع، وتم الترويج لهذه المادة تحت الاسماء التجارية كونترجان، ديستان، وغيرها. الدعاية المصاحبة لهذا العقار اتسمت بالمبالغة الغير مبررة، مما أكسب المنتج رواجًا غير مسبوق، وذاع انتشار العقار في ألمانيا ودول القارة العجوز، ومنها إلى كندا، وأستراليا، وإفريقيا، والشرق الأوسط، واليابان، إلا أن فرانسيس كيلسي الموظفة بإدارة الغذاء والدواء الأمريكية FDA

رفضت دخول العقار لأمريكا؛ لعدم كفاية الدراسات حول أمان استعمال العقار خلال فترة الحمل على الجنين.

ولأن التضليل لا يدوم طويلاً؛ فقد استيقظ العالم على مقالة كتبها الطبيب الألماني ويدمان نلسن عام 1961 إثر فحصه لحالتين من الأطفال بدون أيدي أو أقدام، ونشرت المقالة في إحدى المجلات الطبية المتخصصة، وقد سرد ويدمان في مقالته الأعراض الناجمة عن استخدام الثاليوميد، وأيده الطبيب الاسترالي مكبيرد في أن الثاليوميد له القدرة على اجتياز غشاء المشيمة، ويمنع نمو الأوعية الدموية الجديدة اللازمة لنمو الأيدي والأقدام في الأجنة مما ترتب عليه ظهور جيل بلا أطراف أُطلق عليه جيل الثاليوميد. وتم تحريم استعمال الثاليوميد في العالم عقب هذه الكارثة المؤلة، وأصبح الثاليوميد مثلاً تاريخياً للتشوهات الجينية الناجمة عن تناول الأدوية خلال فترة الحمل.

بلغ عدد الأطفال الذين قضى الثاليوميد عليهم بالشقاء أبد الدهر 12 ألف طفل حول العالم في 46 دولة

العواقب الوخيمة التي أعقبها تناول السيدات الحوامل للثاليوميد -على فداحتها- لم تتوقف عند اختزال الأطراف، بل شملت كذلك تشوهات الحبل الشوكي والأوعية الدموية فضلاً عن حالات إجهاض متأخر. وقد بلغ عدد الأطفال الذين قضى الثاليوميد عليهم بالشقاء أبد الدهر 12 ألف طفل حول العالم في 46 دولة منهم 2000 شخص على قيد الحياة.

كشف التاريخ الوجه القبيح للدعاية الغير آمنة، والتي سعت لجني الأموال دون تجشم عناء التثبث من مأمونية ما يقدمونه للأبرياء، وسواءً أكان ذلك من باب التساهل أو الجهل بعواقب الأمر؛ فإن هذا لن يغير من معاناة جيل الثاليوميد قيد أنملة.

كما أن التاريخ لا ينسى المواقف العظيمة للشرفاء مهما تغافل عنها الناس؛ فمع ظهور كوارث استعمال الثاليوميد، قام الرئيس الأمريكي جون كيندي بتكريم كيلسي لموقفها النبيل، وإصرارها على منع دخول الثاليوميد للولايات المتحدة الأمريكية بالرغم مما تعرضت له من ضغوط لتمرير ملف العقار.

تذكر هذه النصيحة الربانية “فتبينوا”

فيا كل مسؤول! كن على مستوى المسؤولية، وتذكر هذه النصيحة الربانية “فتبينوا”، واعلم يقيناً بأنك موقوف بين يدي الله عز وجل، وسُئِل: هل أديتَ أم ضيعت؟ فالزم منهج “فتبينوا”، تسلم ويسلم الآخرون. تبين قبل أن تُدلي بتصريح، وقبل أن تَعِدَ أحدهم بوعْدٍ قد يبني عليه قصوراً من الآمال، وتبين قبل أن تفكي الناس بغير علم. وأنتم اخوتي الكرام “فتبينوا” يرحمكم الله!

